

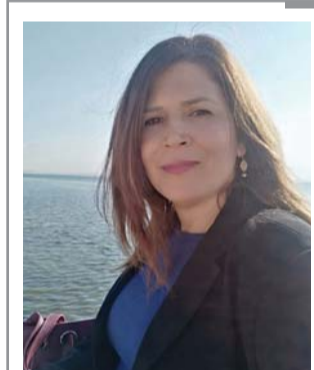
# المرأة تعيد حلقة التوازن للمجتمعات أثناء الأزمات

## فايروس كورونا اختبار لكفاءات النساء أم فرصة للتمييز ضدهن

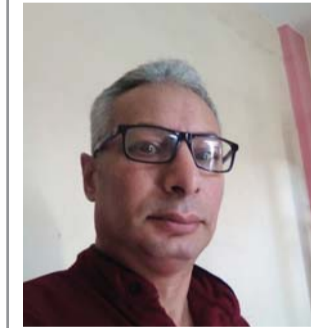


لا مجال لإبعاد النساء أثناء الأزمة

للعنف على الرقم الأخضر 1899 التابع للوزارة تضاعف بخمس مرات خلال الفترة الممتدة بين 23 و27 مارس الماضي مقارنة بنفس الفترة من السنة الماضية. وأضافت أن وضعية الحجر الصحي العام، تسبباً في خلق مشكلات بسبب الضغط النفسي داخل العائلة قد تتحول في عدد من الحالات إلى عنف مادي ولفظي ضد النساء.



زينب التوجاني:  
النساء لسن عبئا على الدولة  
ولا الأسر، بل هن قلب الرحي  
وجنديات الحياة



حسام الحداد:  
المرأة المصرية أثبتت حتى الآن  
أنها تدبر الأزمة بكفاءة عالية  
ومنقطعة النظير

ويرى خبراء أردنيون أن أزمة كورونا التي الفت بظلالها على المجتمعات تخلق حالة نفسية وسلوكية واجتماعية جديدة عليها، وتغيّر من أنماط التفكير الربيّة على مدى عقود.

وتواجه المرأة في العراق إلى جانب المرض الجهل، إذ انتشرت تغريدات غاضبة على تويتر تحت وسم (هاشتاغ) "الوباء الجهل" تندد بوقوف إحدى العنّاشر بمدينة النجف في وجه الكوادر الصحية التي حاولت إخضاع ابنتها للحجر الصحي بالمستشفى بعد أن ثبتت إصابتها بالفايروس، وبررت العشيّرة رفضها بالخوف على الابنة من الاغتصاب من قبل الطاقم الطبي.

وهذا الرفض لنقل المصابات بكورونا إلى المستشفيات قد ينجر عنه الحكم على السنن، لوسائل إعلام محلية، أن عدد الإشارات من النساء اللواتي تعرّضن

الصحي رغم المشكلات التي يتخبط فيها القطاع بسبب ضعف التجهيزات وهجرة الكفاءات، حيث فقد المجال خلال سنوات قليلة ما يفوق 15 ألف طبيب هاجروا إلى أميركا وكندا وأستراليا وبلدان الخليج، بحسب تصريحات للدكتور رشوان شعبان الأمين العام للمساعد لنقابة الأطباء.

وقال إنه على "مستوى القطاع الصحي فقد قدمت المرأة المصرية نموذجاً مهماً في التصدي للفايروس، حيث غالبية جهاز التمريض في المستشفيات العامة والخاصة من النساء الجديرات بالاحترام والتقدير لما بذلته من مواقف شجاعة في مواجهة كورونا والوقوف حائط صد أمام انتشاره". وأضاف "والأهم من كل هذا تحمل المرأة المصرية إدارة الأزمة في المنزل، فهي التي يقع على عاتقها حمل المنزل وإدارة اقتصاديات الأسرة في ظل ظروف قاسية".

وأكد الحداد في خاتمة حديثه أن المرأة "أثبتت حتى الآن أنها تدبر الأزمة بكفاءة عالية ومنقطعة النظير"، مشيراً إلى أن "تقارير الصحة العالمية أظهرت مؤرخاً أن أكبر نسبة شفاء من الفايروس حققتها مصر واعتقد أن هذا النجاح السبب الأصيل فيه هو دور المرأة المصرية التي لا تتوانى في تقديم مجهوداتها للأسرة المصرية سواء كان على مستوى حياتها الشخصية أم على المستوى العام".

### ضحية الحجر الصحي

تشاطر التوجاني الباحث المصري الراي قائلة "أما النساء اللواتي على البقاء بالبيوت، فإنهن يرافقن عائلاتهن وأطفالهن ويقمن بتأمين سير الحياة داخل الأسر وهن بحاجة إلى مراقبة الدول والمنظمات النسائية لحمايتهن من العنف وتفاقمه، لاسيما خلال الفترة التي سيجبرن خلالها على المكوث في البيوت مع أزواجهن في فضاء مغلق".

وأعربت الباحثة التونسية عن أملها في أن يكون الحجر الصحي "فرصة للتقارب والمودة والسكينة، على الرغم من أن بعض الأسر قد تعاني فيها النساء من العنف الزوجي بسبب الحجر والبقاء لوقت طويل مع شريك اعتاد تعنيفها في سائر الأيام".

وكشفت تقارير واردة من بعض المجتمعات التي تتبع الآن استراتيجيات للعزل الذاتي والحجر الصحي، أن خطر العنف الأسري في تزايد.

وصرحت أنيا شتيلر، أخصائية علم نفس المانية، بأن تقييدات الخروج من المنزل في ظل انتشار كورونا يمكن أن تؤدي إلى مزيد من العنف داخل الأسر. وأظهرت آخر الإحصائيات في تونس على سبيل المثال تضاعف نسبة العنف ضد النساء بحوالي 5 مرات خلال الأسبوع الأول من الحجر الصحي المنزلي الذي فرضته الحكومة على المواطنين للحد من تفشي كورونا.

وصرحت أسماء السحيري العبيدي، وزيرة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، لوسائل إعلام محلية، أن عدد الإشارات من النساء اللواتي تعرّضن

وقالت إنهن "لسن عبئاً على المجتمع ولا الدولة ولا الأسر، بل هن قلب الرحي وجنديات الحياة يصارعن رغم حقوقهن المهضومة وتمييز الثقافة الذكورية ضدهن، إلا أنهن حريصات على القيام بواجب حماية عائلاتهن ومجتمعاتهن إلى الرميح الأخير لمواجهة هذه المحنة بكل عزيمة، إنهن كما يقول الشاعر الراحل محمد الصغير أولاً أحمد ونصف في الحرب والسلام وأزمنة الأوبئة كذلك".

ولفتت التوجاني إلى أن "النساء لا يرلن يعملن بالقطاع الفلاحي ليزوّنن البلاد بالحاجيات الأساسية، وأنهن لا يرلنن يرلطنن بالمستشفيات وبالمجال الصحي، لأنهن سواء أكن طبيبات أم ممرضات أم يقدمن الخدمات في المجال الصحي فإنهن متجنّدت في خدمة الشعب ومحاربات الوباء"، مشيرة إلى أن "بعضهن حوامل ومع ذلك يؤدّنن أعمالهن بالمستشفيات بتفان".

وخصرت 110 نساء مثلاً للمثابرة في سبيل سلامة وحماية أبناء الوطن، حيث قررن أن يمضين، إلى جانب أربعين رجلاً، الحجر الصحي المفروض على البلاد داخل مصنع يقع بمحاضرة القيروان (وسط تونس) مواصلة إنتاج الكمادات الواقية للأجهزة الطبية التي تستخدم لاحتواء فايروس كورونا.

وتركت النساء سواء كن متزوجات أو عازبات مشاغلهن الأسرية وابتعدن عن منازلهن وعكفن على عملهن رغم شعورهن بالقلق والعزلة.

وتعتبر "نصاف بن عليّة، مديرة المعهد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة، نموذجاً للمرأة التونسية المحبة والمتفنة وعملها والوفية لوطنها"، كلمات يتم تداولها بين نشطاء على موقع فيسبوك، إذ تجنّدت بن عليّة إلى جانب مترجمة لغة الإشارة شيماء العمودي، لتطلعا الراي العام على كل جديد.

وحظيت العمودي أيضاً بإشادة عدد كبير من النشطاء لأنها اختارت أن تنقل المعلومة بكل أمانة إلى فاقد السمع في الندوات الصحافية لوزارة الصحة.

وهنا يرى الباحث المصري حسام الحداد أنه "في خضم أزمة انتشار فايروس كورونا وحالة الهلع التي يثيرها على الصعيد العالمي، يبدو لافتاً ما تقوم به النساء من مواقع مختلفة، سواء بالقطاع الصحي أو من مواقع متقدمة في مؤسسات صنع القرار السياسي".

وذكر الحداد لـ"العرب" أنه "في ميدان صنع القرار يخيّر أداء وزيرة الصحة المصرية رندود فعل متباينة بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المحلية والدولية"، مضيفاً أن "إشادات منظمة الصحة العالمية وهي شريك أساسي في مواجهة الفايروس في مصر، تعطي هذه السيدة قدرها".

وأشاد الباحث المصري بـ"الأناور الدؤوبة التي تقوم بها كفاءات في القطاع

وجاء في الدراسة التي أجراها فريق بحث من جامعة في جنوب النمسا، أن المرأة استطاعت النجاة من الوباءات أزمات "مرتبعة بشكل غير عادي"، وذلك من خلال الرجل وتفوقت على مر السنين في البقاء على قيد الحياة في أصعب الظروف واكثرها فتكا بالناس.

### المرأة أقوى من الرجل

وجد الباحثون أن النساء أكثر قدرة على العيش عمراً أطول من الرجال في ظل أحداث تكون فيها معدلات الوفيات "مرتبعة بشكل غير عادي"، وذلك من خلال مقارنة معدلات بقاء الذكور والإناث على قيد الحياة في معظم الحالات المتساوية. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن النساء أكثر تهيماً في الوقت الذي يميل فيه الرجال غالباً إلى التراجع والاستسلام عندما تصبح الأمور صعبة والظروف غير مواتية.

وتعتبر الباحثة التونسية في تحليل الخطاب الديني، زينب التوجاني، أن "المرأة قد برزت فاعلاً رئيسياً أيام الحرب على كورونا كما كانت كذلك في الأيام العادية، وأن المرأة قتلت في أزمة الحرب والسلام والأوبئة على حد سواء".

وشددت التوجاني في حديثها لـ"العرب" على أن "للنساء في زمن كورونا دوراً جوهرياً في نشر الأمل ورفع المعنويات والحفاظ على التوازن النفسي للعائلة والأطفال، وعلى الأزواج تقاسم هذه الأعباء ما داموا في حجر صحي في البيوت معهم".

وأضافت أن "هن كذلك دوراً لا يقل أهمية في مكافحة الأزمة الاقتصادية التي تستتفحل لمكافحة المرض، وهن في كل الحروب في الصفوف الأولى ونرجو أن يكن في أزمة السلم والصحة والعافية محميات بقوانين تنصهن وتعطينهن ما هن جديرات به من المساواة والحقوق الاقتصادية والاجتماعية".

"الناس في السكينة سواء فإن جاءت المحن تباينوا" أثبتت جائحة كورونا أن مقولة ابن خلدون تنطبق على النصف المهمش من المجتمعات بشكل خاص، حيث تجندت النساء في مختلف الدول العربية والغربية بقوة وحزم لحماية أوطانهن وعائلاتهن على حساب راحتهن وصحتهن، رغم نقص تمثيلهن في منصات صنع القرار وغياب قوانين تحميهن من العنف.

في ذلك لأنها أمام تحد كبير أرهق كل العالم". وأكدت "حماية الوطن واجب مقدس يهون في سبيله كل شيء"، راجية أن يتمكنوا من الانتصار على هذا الوباء. وتحقق الشئوي التوازن بين عملها وعائلتها مع المخاوف من نقل العدوى لاسيما وأنها أم لأطفال صغار، من خلال حرصها على الفصل بين ما تلبسه في المستشفى الذي تعمل به وبين ملابسها المنزلية، موضحة "أغير ملابسني بمجرد وصولي للمستشفى وأفعل ذات الشيء عندما يحين موعد عودتي للمنزل ولا أرى ابنائي إلا متى ما غيرت ملابسني وأخذت حماماً حفاظاً على سلامتهم فهم في سن لا تسمح لهم بعدم تقبيلي لهم كالمعتاد".

ووفقاً لتقرير هيئة الأمم المتحدة للمرأة، تقع وطأة الأثر الاجتماعي لفايروس كورونا على عاتق النساء بشدة. ويقول فومزيلي ملامبو - نكوكا، المديرة التنفيذية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، إن "ذلك يضع النساء تحت ضغط كبير، فغالبية من يعملون في القطاع الصحي من النساء مما يعرضهن لخطر أكبر. معظمهن أمهات ومقدمات الرعاية لأفراد الأسر فهن يواصلن تحمل عبء الرعاية، الذي هو في الأوقات العادية مرتفع بشكل غير متناسب".

وجاء في التقرير أن الآثار الاقتصادية لمرض كوفيد - 19 ستلقي بضرر أكبر على عاتق المرأة، حيث تعمل المزيد من النساء في وظائف منخفضة الأجر وغير رسمية.

وتتزايد التوقعات بأن تؤثر الاضطرابات، بما في ذلك القيود المفروضة على التنقل، على قدرة النساء على كسب الرزق وتلبية احتياجات أسرهن الأساسية.

وتتساءل السياسية البريطانية أمير رود عما إذا "كانت النساء يشاركن في عملية صنع القرار على نحو ملائم"، قائلة لهيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" إن "الحديث حول أزمة كورونا الحالية لا أسرهن الأساسية".

وتتساءل السياسية البريطانية عن صدمتها من قلة عدد النساء ذوات المناصب العليا المشاركات في الاجتماعات الحكومية، خاصة في بريطانيا، قائلة "أريد أن أرى نساء أكثر بين المشاركين". وتكتب أمير رود على صفحتها على تويتر "من شأن المساواة أن تؤدي إلى قرارات أفضل. لا تبعدوا النساء أثناء الأزمة".

وأثبتت الدراسات والأبحاث أن الرجال والنساء يختلفون من ناحية صنع القرار، إذ أن المرأة تميل عندما يتعلق الأمر باتخاذ مخاطرة على الصعيد الشخصي إلى الشعور بعظمة هذه المخاطر على نحو أكبر من الرجل.

ووفقاً لدراسة دنماركية حديثة، فإن المرأة أقدر من الرجل على التعامل مع هذا الظرر الاستثنائي، فهي أقوى منه في تحمل الظروف القاسية والبقاء على قيد الحياة.



شيماء رحمة  
صحافية تونسية

"خليك بالبيت" عبارة زينت ملابس وفيدوهات النجمات اللبنانيات والمصريات ومن بينهن نوال الزغبى وميريام فارس وسهير البابلي وغيرهن، ومن تونس قررت الراقصة نرمين صفر على طريقها الخاصة تشجيع التونسيين على تطبيق الحجر الصحي للتوقي من انتشار فايروس كورونا بالمستجد، بالترفيه عنهم كل ليلة عبر ما أطلقت عليه تسمية "رقصة كورونا".

واختارت الباحثة التونسية الفة يوسف عبر خدمة البث المباشر على فيسبوك، أن تطل على متابعيها يومياً لمساعدتهم على استثمار فترة الحجر الصحي وقدمت جملة من النصائح من بينها كيفية التعامل مع الخوف والتعايش مع الآخر وتنوع النشاطات والابتعاد عن التفكير في كورونا.

وبعيداً عن عالم النجوم والأضواء، فإن المرأة خلال هذا الظرر الصعب الذي تمر به أغلب دول العالم، تعد المصدر الأساسي لحفظ توازن العائلة ومساعدتها على مواجهة الأثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن تفشي هذا المرض.

وتتحصل المرأة في مثل هذه الظروف مسؤولة مضاعفة لحماية أسرتها من الوباء العالي، ويقطع النظر عن شعورها الداخلي بالخوف من المجهول فإنها ترتدي قناع القوة واللامبالاة حتى تثبت الطمأنينة في نفوس من حولها، وتحاول أن تدبر الأزمات الناجمة عن الحجر الصحي سواء الاقتصادية أو الاجتماعية برباطة جأش.

ويرى مختصون اجتماعيون أن ذلك عائد إلى أن معظم النساء في العالم العربي نشأن في بيئة تعتبر أن الأنسب للمرأة والبيت والإنجاب.

وتقول الدكتورة الأردنية أمل لطيف، المختصة في الاستشارات الاجتماعية والأسرية والتربوية، على عاتق المرأة "خلق أجواء صحية في المنزل واستغلال أوقات العزل كوقت تميز ومسل للعائلة".

وأوضحت لطيف لـ"العرب" أن أولى مسؤوليات المرأة تتمثل في "الحرص الدائم على التقويم وإعداد الأغذية الصحية والغنية بفيتامين سبي لرفع المناعة، وثانياً في عمل برنامج يومي مسهل للأبناء والعائلة ككل مثل الألعاب

الجماعية، والبحث عن أداء هويات مشتركة كتخصيص ساعتين لمشاهدة فيلم عائلي أو تنمية المهارات والفنون البدوية، بالإضافة إلى إشراك الأبناء في إعداد الطعام وغيره من النشاطات التي تجعل من أوقات العائلة وقتاً ممتعاً".

وأكدت أن "الحفاظ على روتين منوع وجديد هو الأساس في تغيير الإحساس الداخلي بأن الأزمة أجبرت العائلة على عدم الخروج من المنزل، وهو دور تضطلع به المرأة التي تسعى لجعل الحجر الصحي فرصة لقضاء وقت عائلي قيم قد لا يتكرر مرة أخرى".

### نداء الواجب أولاً

لا تقل إسهامات المرأة داخل المستشفيات والأماكن التي تم وضعها على نمة المصابين أهمية عن مسؤولياتها كربة بيت، فهي أثبتت حضوراً كبيراً وبارزاً ضمن الطواقم الطبية والصحية.

وبحسب تقرير لهيئة الأمم المتحدة صدر مؤخراً، فإن النساء يشكلن 70 في المئة ممن يعملون في القطاع الصحي والاجتماعي، ويضطلعن بثلاثة أضعاف أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر في المنزل مقارنة بالرجال.

وقالت رقية الشوقي، ممرضة بمستشفى للأمراض الصدرية بتونس، لـ"العرب"، "العائلة بالقطاع الصحي في هذا الوقت بالذات ملزمة بتقديم الكثير من التضحيات على حساب أبنائها وعائلتها وحتى وقتها، وهي لا تمنع

